

الموازنة بين المعاجم اللغوية ومؤلفات غريب الحديث في المنهجية

د. باسل فيصل سعد الزعبي
د. عبدالله بن عبد الهادي القحطاني
جامعة الشقراء - المملكة العربية
السعودية

ملخص البحث باللغة الانجليزية

The importance of this research had embodied in having focused on an important side of interpreting Arabic language. It is the indicative side that offered the meanings of the Arabic vocabulary. The research aimed at identifying lexicons and odd looking books with their authors that had been assigned by the researcher in his research. It also aimed at the methodical study of both sides by making a counter balance between linguistic lexicons and odd looking books from the point of linguistic citation with its different sides including Holly Qur'an, Honorable Prophetic Hadith, Arabic poetry And Arab's by-words. The counter balance had tackled the side of the affective meaning's citation. The research was considered a qualitative study that relied on the descriptive analytical method based on the induction, and analysis by means of a range of linguistic lexicons and odd looking books with close study, analysis, and counter balance through their methodical and citation of how had they affected each other. Many findings were rendered that both linguistic lexicons and odd looking books had based on one notion of introducing the meanings of different words and that citation had existed in both of them. but it had expanded in dictionaries. The reason for that was because dictionaries had expanded the meanings. Dictionaries had investigated the meaning of a lexicon to comprise all what had been said by Arabs and with all syntactic contexts. Whereas odd looking books had delimited the meaning of a lexicon that was rendered from a text. Also, making citations from the Honorable Hadith, from the indicative side, had existed in linguistic lexicons starting from Alain Dictionary by Alkhalil and ending with Modern ones.

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم الذي ألهم الأذهان قدرة التفكير والتدبر، وخلق الإنسان فأحسن الخلقة والتصور، وأصلي وأسلم على نبي الرحمة، والمعلم القدوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

اللغة ركن هام في بناء الأمة وعنوان حضارتها، وهي صانعة الرقي والتقدم لها، كما أنّها من عوامل وحدة الأمة بما يتواصلون، وبها يعمق الإنسان أصالته في المجتمع الذي يعيش فيه، وإنّ أيّ إنسان يكن ضليعاً في اللغة يعرف أسرارها ومكوناتها، ومن هنا فالكل ممّن يعرف مكانة اللغة العربية التي شرفها الله — عزّ وجلّ — بأن أنزل القرآن الكريم على النبيّ العربيّ محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — وكان خاتم النبيين، ومبعوثاً لكافة البشر نذيراً وبشيراً؛ ولذلك كان لزماً على العرب، وغير العرب من المسلمين تعلم اللغة، وسير أعماقها، والوقوف على أسرارها حتى يتسنى لهم فهم القرآن الكريم، فهي لغة الدين والمعتقد.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وكان سليم اللغة قوياً؛ يأتي بالمعاني العظيمة التي تحتاج عند غيره إلى بسط، وبيان، فيأتي بها في ألفاظ معدودة، وكان صحابته كذلك قد اتصفوا بقوة في اللغة وفصاحة، وكانوا يفهمون كثيراً من معاني الأحاديث النبوية، وينقلونها إلى من بعدهم من التابعين، أو يتناقلونها فيما بينهم، ثم نُقلت هذه الأحاديث بأسانيدها، ورُبّما فسّر الصحابي أو التابعي شيئاً من هذه الألفاظ في أثناء أدائه للحديث لكنها تفسيرات لم تأت على كلّ مفردة يمكن أن تخفى على من بعد ذلك الجيل شديد الفصاحة.

إنّ التطور الدلاليّ لمفردات اللغة لا يقف عند حدٍّ معين، فبعض مفردات اللغة يبطل استعمالها وبعضها ينشط استعمالها، وكلّ ذلك يرتبط بالجماعات الإنسانية وتواجدها، وتواصلها، وما يصيب مفردات اللغة من تطور، وتغير في الدلالة، ومن هنا كانت فكرة التأليف المعجمي لمفردات اللغة التي تضمن حفظ التراث، وجمع مفردات اللغة، والمعاني التي ذهبت إليها كل من هذه المفردات، ومفردات الحديث النبوي هي جزء من مفردات اللغة، فمع تقادم الزمان كان الناس بحاجة إلى بيان معاني كثيرٍ من مفردات ألفاظ الأحاديث النبوية؛ ومن هنا حرص المؤلفون

في غريب الحديث، وكذلك أصحاب المعاجم اللغوية على هذا الجانب، ويَبْنُوا كثيراً من معاني تلك الألفاظ التي كان كثيراً منها في جيل الصحابة والتابعين معروفةً غير خافية.

إنَّ فكرة البحث الحالي قامت على أساس التعريف ببعض المعاجم اللغوية، وبعض مؤلفات غريب الحديث التي ارتبطت بالحديث النبوي الشريف، وما ورد فيه من مفردات كانت غريبة المعنى على الناس فالبحت تطرق إلى التعريف بمجموعة من المعاجم اللغوية، ومجموعة من مؤلفات غريب الحديث حيث يتم تناول نبذة عن منهجية المعجم اللغوي، ونبذة عن حياة مؤلفه، ثم كانت فكرة اختيار مجموعة من الأحاديث، وتتبع المفردة الغريبة فيها في كتب المعاجم اللغوية، وفي كتب غريب الحديث.

وبعد ذلك كان إجراء الموازنة بين المجموعتين من حيث الاستشهاد وجوانبه، ويتمثل ذلك في الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وأقوال وأمثال العرب، وفي الجانب الآخر تمَّ تناول الموازنة بينها من حيث إيراد المعاني عند كلٍّ منهما، وتأثر بعضهم ببعض من حيث النقولات التي وردت عندهم، ومدى التواصل بينهم، وبذلك تمت فكرة البحث، ومباحثه.

المعاجم اللغوية

أولاً: معجم العين للخليل:

الخليل بن أحمد، هو أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري الفرهودي الأزدي، سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو، وتعليقه. وكان من تلاميذ أبي عمر وابن العلاء. وأخذ عنه سيبويه، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل؛ وهو أول من استخرج علم العروض، وضبط اللغة، وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر. توفي سنة ستين ومائة رحمة الله علي هورضوانه¹.

(كتاب العين) أول معجم في العربية. إنَّ الخليل قد أحصى العربية إحصاءً تاماً من الثنائي إلى الثلاثي، فالرباعي، فالخماسي، واعتمد على طريقة (التقليب) التي استطاع بها أن يعرف

المستعمل ، والمهمل من العربية ، فعقد الكتاب على المستعمل ، وأهم لماعده. لقد سُمّي الخليل كتابه (العين) وهذا يعني أنه ابتداءً بصوت العين ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق ، فجعلها أول الكتاب ، ثم ما قرئ منها الأرفع ، فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم ، فهو لم يتبع النظام الأبجدي ، ولم يتبع نظام الألف باء الهجائي ، فالأصوات اللغوية عند الخليل كانت على النحو الآتي: عجهخغ، قك، جشض، صسر، طدت، ظئذ، رلن، ف، ب، م، و، ا، ي ، همزة².

ثانيًا: جمهرة اللغة لابن دريد

هو أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين. ونشأ بعمان، وطلب علم النحو، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي، وأبو عبيد الله المرزباني. كما نم قدماً في اللغة، وأنساب العرب، وأشعارهم، وكان شاعراً كثير الشعر، فمن ذلك المقصورة المشهورة، والقصيدة المشهورة التي جمع فيها المقصور والممدود؛ وله من الكتب: كتاب الجمهرة في اللغة، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب الملاحن، وكتاب أدب الكتاب، وكتاب المجتبى، وكتاب المفتى. مات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة³.

ألف ابن دريد كتابه (جمهرة اللغة) حين تناهت بحالها إلى صحبة أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، كان عاملاً على فارس، يحب العلم، ويشجعه. ذكر ابن دريد أن سبب تأليفه للكتاب يعود إلى النقص والصعوبة في المؤلفات السابقة له مثل كتاب (العين) للخليل، أما ما يخص المنهجية التي سار عليها ابن دريد في الترتيب، فإنه رتبها ترتيباً هجائياً، لكنه بدأ بالثنائي، ثم الثلاثي وملحقاته، ثم الرباعي وملحقاته، ثم الخماسي، ثم السداسي، وأفرد باباً للنوادر، وفي ذلك كله ألغى المستنكر، وأثبت المعروف، وسماه (جمهرة اللغة)؛ لأنه اختار الجمهور من كلام العرب، وأرجأ الوحشي المستنكر⁴.

ثالثًا: تهذيب اللغة للأزهري

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهرى الهروي اللّغويّ الشافعيّ، إمام وعالم اللّغة، وقيّم الفقه والرّواية، سافرعنه راقي شبيبته إلى أرض العراق، وحجّ

فأسرته الأعراب في طريقه، وأقام في أسره مدة يرمى الإبل، ثم تخلص ودخل بغداد، وقد استفاد من الألفاظ العربية ماشوقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية. ثم رجع إلى هراة، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي. وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذري الهروي اللغوي، وأخذ عنه، وشرع في تصنيف كتابه المسمى (تهذيب اللغة) وأعانه في جمعه كثرة ما صنف بخراسان من هذا الشأن في ذلك الوقت وقبله بيسير، كتصنيف أبي تراب، وأبي الأزر، وغيرهما. إنَّ الأزهري رحمه الله مات بهراة في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقيل فيأواخر سنة سبعين. فمنتصانيقه: كتاب (التهذيب) في اللغة، وكتاب (الألفاظ الفقهية)، وكتاب (التفسير)⁵.

بين الأزهري هدفه، ومنهجه في تأليف كتاب (تهذيب اللغة) من خلال المقدمة، فذكر الهدف العام، وحدده بأمور ثلاثة وهي: الأول: كتابة وتسجيل النكت التي سمعها عن العرب الذين شاهدتهم، وأقام بينهم، والثاني: تقديم النصيحة، وربما يقصد اللغوية التي تفيد المسلمين في ما يحتاجون إليه، والثالث: أن مؤلفه سيكون فيه إصلاح لما احتوته المؤلفات السابقة له والمعاصرة من أمور لغوية لم تكن تروقه، وفيها خلل وتصحيف، فهي ليست كما روي عن العرب، ولقد أشار الأزهري إلى منهجه، وذلك في البحث عن المعاني، واستقصاء البحث فيها بأخذها من مواطنها، وإحكام الكتب المشهورة فيها، كما أنه كان يعتمد على السماع من العرب، وذكر هذا الأمر حين كان مأسوراً في البداية سمع عنهم وروى.

قسم الأزهري العلماء الذين اعتمد عليهم في جمع مادة كتابه إلى طبقات ثلاث، وقد استقصى جميع علماء اللغة وغيرهم ابتداءً من أبي عمر بن العلاء حتى الزجاج ونفطويه، وبعد ذلك ذكر الأزهري جماعة من المؤلفين، ويريد من ذلك التنبيه على مؤلفاتهم أنها احتوت الغث والسمين؛ ولذا لا بدَّ من التمييز فيها وهم: الليث بن المظفر، ومحمد بن المستنير قطرب، وعمرو بن بحر الجاحظ، وأبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، وأبو بكر محمد بن الحسين دُرَيْد الأزدِي، ومن عاصريهم: أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي، وأبو الأزر البخاري. ومن الجدير بالذكر أنَّ المنهجية التي اتبعها في ترتيب المعجم أنه بدأ بحروف الحلق، ثم ما يقرب من الحلق، فجاء ترتيب المفردات على الصورة التالية: عجهخغ، فك، جشض، صسر، طدت، ظئذ، رلن،

ف، ب، م، و، ا، ي، همزة. وهو في كلِّ حرف يبدأ بالثنائي، ثم الثلاثي، فالرباعي، وغيره، وتقلبيات كلِّ منها⁶.

رابعاً: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري

هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر الفارابي ابن أخت أبي إسحاق الفارابي صاحب (ديوان الأدب)، كان الجوهري حادّ الذكاء والفطنة والعلم، وأصله من بلاد التركمن فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب، وخطّه يضربه المثل في الجودة، كان كثير السفر في طلب العلم، قرأ علم العربية على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وشافه اللغة العرب العاربة في الحجاز، وزار بلاد ربيعة ومضر، وبعدها عاد إلى خراسان، فأنزله أبوعلي الحسين بن علي، وهومن أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء، عنده، وأخذ عنه، وسمع منه، ثم أرسله إلى نيسابور، فأقام بها على التدريس والتأليف، وتعليم الخط، وكتابة المصاحف، والدفاتر. ولهمن التصانيف: كتاب في العروض (عروض الورقة)، وكتاب (المقدمة في النحو)، وكتاب (الصحاح في اللغة). وذكر أبو الحسن علي بنفص الهمداني في كتابه (بحرالذهب في معرفة أئمة الأدب) فقال: كان الجوهري قد صنف (الصحاح) لأبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي، وسمعه منه إلى باب الضاد المعجمة، واعتري الجوهري وسوسة، فانتقل إلى الجامع القلسم بني سابور، فصعد إلى سطحه وقال: أيها الناس إني عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه، فسأعمل لآخرة أمراً لم أسبق إليه، وضمّ إلى جنبيه مصراعي باب وسطهما بجبل، وصعد مكاناً عاليّاً من الجامع، وزعم أنه يطير، فوقع فمات، وبقي بقية الكتاب مسودة غير منقّح ولا مبيّض، فبيّضه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهري بعد موته، فغلط فيه في عدة مواضع غلطاً فاحشاً⁷.

بيّن الجوهري المنهجية التي سار عليها في تأليف معجم الصحاح، فالرجل لم يتبع النظام الذي عرف عند الخليل وغيره، بل سار على طريقة جديدة في الترتيب، وذكر أنه لم يسبق إلى هذه المنهجية بمعنى أنه مبتدعها، وتتلخص العملية في أنه جمع ما صح من اللغة، ورتبها في ثمانية وعشرين باباً، وكلُّ باب في ثمانية وعشرين فصلاً، وتفسير الأمر أنّ الرجل كان يجرد الكلمة من الزيادات فيأخذ الأصل، ويعتمد الحرف الأخير باباً، والحرف الأول فصلاً، وهكذا إلى نهاية

المعجم، وأشار الرجل إلى إهمال بعض الفصول؛ لأنه اتبع منهج السماع عن العرب، ومشافهتهم في بواديهم وديارهم⁸.

خامساً: مجمل اللغة ومقاييس اللغة لابن فارس

هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، أصله من قزوين. أخذ ابن فارس عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وعن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وعن أبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم، وعن علي بن عبد العزيز المكي صاحب أبي عبيد، وعن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. وكان ابن فارس قد حمل إلى الري؛ ليقراً عليهم جدال دولة أبوطالب ابن فخرالدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب الري، فأقام بها قاطناً، وكان صاحب بن عباد يكرمه، ويتلمذ له ويقول: ((شيخنا أبو الحسن ممن رزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التصحيف)). وكان كريماً جواداً لا يقي شيئاً، وربما سئل، فوهب ثياب جسمه، وفرش بيته. وكان فقيهاً شافعيّاً، فصار مالكيّاً، وله من التصانيف: (كتاب المجمل)، و(كتاب متخير الألفاظ)، و(كتاب فقه اللغة)، و(كتاب غريب إعراب القرآن)، و(كتاب تفسير أسماء النبي عليه السلام)، و(كتاب مقدمة نحو)، و(كتاب دارات العرب)، و(كتاب حلية الفقهاء)، و(كتاب الفرق)، و(كتاب مقدمة الفرائض)، و(كتاب ذخائر الكلمات)، و(كتاب شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان)، و(كتاب الحجر)، و(كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)، و(كتاب الليل والنهار)، و(كتاب العمّ والخال)، و(كتاب أصول الفقه)، و(كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)، و(كتاب الصاحب)، و(كتاب خلق الإنسان)، و(كتاب الحماسة المحدثّة)، و(كتاب مقاييس اللغة) وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، و(كتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) قضى الشيخ أبو الحسن أحمد بن فارس - رحمه الله - في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز يعني الجرجاني⁹.

ذكر ابن فارس هدفه من تأليف (مجل اللغة)، وشرح ذلك بأنه اطلع على كتاب (العين) للخليل، فوجد فيه وعورة الألفاظ، وشدة الوصول إلى استخراج أبوابه، فزمان الخليل لم يصعب عليهم وعورة الألفاظ، ويختلف عن زمان ابن فارس، وذلك أنه رأى كتاب (الجمهرة) لأبي بكر ابن دريد، فابن دريد وفي بما جمعه الخليل، وزاد عليه، فقصدته تكثير الألفاظ، وإظهار قدرته. وبعد ذلك بين ابن فارس المنهجية التي سيسير عليها، ففي البداية أشار إلى تذليل الصعاب، وتسهيل المفردات اللغوية الوعرة، ومؤلفه جعله مختصراً يركز فيه على المفيد، وسمّاهم مجمل اللغة؛ لأنه أجمل الكلام فيه إجمالاً، حيث لم يكثر الشواهد، والتصاريح، فالهدف البعد عن التصحيف والتغيير، وقصد الإيجاز. وبعد التقديم السابق شرع ابن فارس بذكر طريقة الترتيب التي اتبعها، فقد قسمه إلى كتب وأبواب، فالكتاب يتضمن الكلمات التي تبدأ بحرف واحد، والتفريعات سمّاها الأبواب، فالرجل اتبع الترتيب الألفبائي حتى انتهى من الحروف جميعها¹⁰. وفي الخاتمة أعاد ابن فارس الحديث عن الاختصار والإجمال الذي سلكه في كتابه (مجل اللغة) بحيث اقتصر فيه على ما صح من كلام العرب سماعاً، وعلى الكتب المشهورة، وما شدّ من محاسن كلام العرب والألفاظ التي يستعان بها في الأشعار والمكاتبات، فقد ذكره في كتابه (متخير الألفاظ)¹¹.

أما (مقاييس اللغة) فقد تحدث ابن فارس عن مقاييس اللغة، وأصولها، وما يتفرع منها، فالمؤلفات التي قبله لم تتطرق إلى الحديث عن المقاييس، والأصول التي ضمنها الرجل كتاب (المقاييس)، فهو في كل فصل يتحدث عن الحروف الأصول للكلمة، وبين الكتب التي استفاد منها وهي: كتاب (العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وكتاباً أبي عبيد (غريب الحديث)، و(مُصنّف الغريب)، وكتاب (المنطق) لابن السكّيت، وكتاب (الجمهرة) لأبي بكر بن دريد، أما منهجية الترتيب، فقد قسمه إلى كتب وأبواب، فالكتاب يتضمن الكلمات التي تبدأ بحرف واحد، والتفريعات سمّاها الأبواب، فالرجل اتبع الترتيب الألفبائي حتى انتهى من الحروف¹².

سادساً: المحكم لابن سيده

هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما، وقد جمع في ذلك مجموعاً، من ذلك كتاب (المحكم) في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب (المختص) في اللغة، وكتاب (الأنيق) في شرح الحماسة. كان الرجل ضريراً، وأبوه ضريراً، وكان أبوه قِيماً بعلم اللغة، وعليه اشتغل ولده في أول أمره، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي، وقرأ على أبي عمر الطلمنكي، وكان له في الشعر حظ وتصرف. توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنة¹³.

(المحكم) معجم جليل الذكر والمكانة، ألفه ابن سيده تحقيقاً الرغبةً أبو الجيش الموفق مجاهد بن عبدالله العامري صاحب (دانية) فالرجل كان من أهل الأدب، والشجاعة، والمحبة للعلوم، وأهلها¹⁴، وكان الموفق يريد أن يؤلف الكتاب، فمنعه من ذلك أمور السياسة، واشتغاله بالفتوح، وأحداث الأندلس، فأوعز لابن سيده، وقدم له النصح والمنهج، فقام بتأليف الكتاب، وتحدث في مقدمته عن مكانة اللغة العربية، وعن الانتقادات لبعض ما ورد في الكتب السابقة نحو: (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و(المصنف) لأبي عبد القاسم بن سلام، و(النوادر) لأبي عبد الله الأعرابي، وبين الرجل ميزات كتابه من حيث الشمول، وكثرة الاستشهاد، وحسن الترتيب والتهديب، وحسن تناول مع عدم التكرار، واتبع منهجية الخليل بن أحمد في ترتيب مادة معجمه، وذكر ابن سيده المؤلفات التي ضمنها كتابه واستفاد منها وهي: ((مصنف أبي عبيد، والإصلاح، والألفاظ، والجمهرة، وتفسير القرآن، وشرح الحديث، والكتاب الموسوم بالعين، وكتب الأصمعي، والفراء، وأبي زيد، وابن الأعرابي، وأبي عبيدة، والشيباني، واللحياني، وكتب ثعلب: المجالس، والفصيح، والنوادر، وكتاباً أبي حنيفة، وكتب كراع. إلى غير ذلك من المختصرات كالزبرج، والمكتنى، والمبتنى، والمثنى، والأضداد، والمبدل، والمقلوب، وجميع ما اشتمل عليها كتاب سيبويه من اللغة المعللة العجيبة، الملخصة الغربية، مع ما أضفته إليه من الأبنية التي فانت كتاب سيبويه معللة، عربية كانت أو دخيلة. وأما ما نشرت عليه من كتب

النحويين المتأخرين، المتضمنة لتعليل اللغة، فكتب أبي علي الفارسي، وكتب أبي الحسن بنالرماني، وكتب أبي الفتح عثمان بن جني¹⁵)).

سابعاً: مختار الصحاح للرازي

هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري، زار مصر والشام، وكان في قونية سنة 666هـ، وهو آخر العهد به، ومن كتبه: (مختار الصحاح) في اللغة، فرغم تأليفه أو لرمضان سنة 660 هـ، و(شرح المقامات الحريية)، و(حدائق الحقائق) في التصوف، و(أنعوزج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل)، و(الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز)، و(روضة الفصاحة) فيعلم البيان، و(كنز الحكمة) ناقص، في الحديث فيا لخزانة الظاهرية، و(زهر الربيع من ربيع الأبرار)¹⁶.

صرّح الرازي في مقدمة الكتاب أنّ معجمه هو مختصر في علم اللغة من كتاب (الصحاح) لأينصر إسماعيل بن حنّان الجوهري؛ وذلك لأنّ صحاح الجوهري يتميز بأنه من أحسن أصول اللغة، ويتصف بحسن الترتيب والتهذيب، وسهولة التناول، كما أنّه ضمن كتابه فوائد من كتاب (التهذيب) للأزهري، وغير ذلك من مصادر اللغة الموثوق بها، وسمّى كتابه (مختار الصحاح) وركز فيه على الضروريات لكل عالم فقيه، ومحدث، وأديب، وخاصة ما يتعلق بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وهو في ذلك كله يتعد عن غريب اللغة بغية التسهيل، وأضاف كل ما أهمله الجوهري من مثل أوزان مصادر الأفعال، وأفعال بعض المصادر، حيث تحدث عن تقسيمات الأفعال الثلاثية، وهيئة مجيئها في الماضي، والمضارع، وأوزانها، وتناول أوزان المصادر القياسية، والسماعية، وأمّا الأسماء فإنّه قام بضبط كلّ اسم يشبّه به، وذلك بذكر مثال مشهور بعده، أو بالنص على حركات تحروفها لتيقن فيها اللبس، واتباع نفس ترتيب الجوهري في صحاحه بحيث قسمه إلى أبواب وفصول في كل باب حرف حسب الترتيب الألفبائي¹⁷.

ثامناً: لسان العرب لابن منظور

هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر سنة

630هـ، وقيل: في طرابلس الغرب، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة 711هـ، وقد تركب خطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. قال ابن حجر: كان مغرمًا باختصار كتب الأدب المطولة. وقال الصفدي: لأعرف في كتب الأدب شيئًا إلا وقد اختصره. من أشهر كتبه: (لسان العرب)، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعًا، و (مختار الأغاني)، و (مختصر مفردات ابن البيطار)، و (نثر الأزهار في الليل والنهار) في الأدب، وهو الجزء الأول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس)، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) لأحمد بن يوسف التيفاشي، وله (لطائف الذخيرة) اختصره خيرة ابن بسام، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر)، و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني)، و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ)، و (أخبار أبي نواس)، و (مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة)، و (المنتخب والمختار في النوادر والأشعار)¹⁸.

قدّم ابن منظور للعربية خدمة جليلة فاقت السابقين، ونالت الشهرة والذيع إلى يومنا هذا، فالرجل علل سبب تأليفه لمعجم (لسان العرب)، وحدد ذلك مجموعة من المآخذ على المعاجم السابقة له، والتي يمكن إيجازها بالجوانب التالية: سوء الوضع والترتيب، وسوء الجمع، وصعوبة المسلك والفائدة كما فعل الأزهرى، وابن سيده، وبعضها يعود إلى القلة، وعدم الكمال بسبب الاختصار والإيجاز كما فعل الجوهرى، وبعضها تعلق بالتصحيح والتحريف، والخطأ الصرفي. اعتمد ابن منظور في تأليف معجمه على خمسة معاجم هي: تهذيب اللغة للأزهرى، والمحكم لابن سيده، وصحاح الجوهرى، وحاشية الصحاح لابن بري، والنهاية لابن الأثير، فالرجل جمع المادة اللغوية من هذه المعاجم حتى غدا معجمه يتسم بالإحاطة والشمول، واستغنى به الدارس عما سبقه من المعاجم، حيث جاء مؤلفه محتويًا على الآيات، والأخبار، والآثار، والأمثال، والأشعار، وجمع من اللغات والشواهد، حتى كان شاملاً واضح المنهج سهل السلوك، وقد سار على منهج الجوهرى في الترتيب، وذلك بأن قسمها ثمانية وعشرين بابًا، وكلُّ باب في ثمانية وعشرين فصلاً حسب الترتيب الهجائي، وتفسير الأمر أنَّ الرجل كان يجرد الكلمة من الزيادات

فيأخذ الأصل، ويعتمد الحرف الأخير بابًا، والحرف الأول فصلاً، إلا أنه بدأ بأوله بتفسير أوائل السور من الحروف المقطعة¹⁹.

تاسعاً: المصباح المنير للفيومي

هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغويّ، ولد ونشأ بالفيوم بمصر، ورحل إلى حماة بسورية فقطنها. ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابه، من أهم مؤلفاته: (المصباح المنير) و(نثر الجمان في تراجم الأعيان)، و(ديوان خطب)، توفيسنة 770 هـ²⁰.

يعتبر الجهد الذي قام به الفيومي من الجهود التي أضافت للمعاجم العربية معجماً جميلاً، فالرجل أقام الفكرة على كتاب (غريب شرح الوجيز) للإمام الرافعي، وهو كتاب في الفقه الشافعي، ومن هنا طغت المفردات الفقهية على هذا المعجم، لكنه لم يقف عند تلك الحدود بل أضاف عليه من لغة غيره مفردات كثيرة. أمّا في جانب المنهجية التي سار عليها الفيومي فيمكن قسمة الحديث إلى جانبين: الأول يتعلق بطريقة الترتيب، فهو اتبع الترتيب الهجائي آخذاً بالاعتبار الحروف الأصول، ويراعي الحرف الأول ثم الثاني، ثم الثالث وهكذا، وكان يسمي كل حرف كتاب، فيقول كتاب الألف، ونحو ذلك مع بقية الحروف. والجانب الثاني يرتبط بطريقة المعالجة، فالرجل أكثر من الاستشهاد بالآيات من القرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية الشريفة، كما أنه تحدث في مسائل نحوية، وكان يذكر بعض الآراء لعلماء نحويين، ويعرب الشواهد، وكان يتناول القضايا الصرفية حيث تصاريف الكلمة، والاشتقاق، وجمع الأسماء والصفات، وضبط الكلمات، فمثلاً الأسماء كان يذكر حالات كسر الحرف الأول، وضمه، وفتحها، وما يرافق ذلك من تغيير في الدلالة، وكذلك الحال مع الأفعال كان يذكر تصاريفها، ومصادرها، وتحقيق الهمزة وتخفيفها، وغير ذلك²¹.

عاشراً: القاموس المحيط للفيروزآبادي

هو أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب. ولد بكار زين من أعم الشيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في

مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة 796 هـ) فأكرمهم لكنها الأشرف إسماعيل، وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. ومن أشهر كتبه: (القاموس المحيط)، و(المغانم المطابة في معالم طابة). وينسب إلى روزابادي: (تنوير المقباس في تفسي رابن عباس)، وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، و(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان)، و(الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي)، و(الجلس الأنيس في أسماء الخندريس)، و(سفر السعادة) في الحديث والسير النبوية، و(المراقبة الوفية في طبقات الحنفية)، وكان شافعيًا، و(البلغة في تاريخ أئمة اللغة)، و(تجريب الموشين فيما يقال بالسين والشين)، و(المثلث المتفق المعنى)، و(الإشارات إلى مافي كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات)، و(نغمة الرشاف من خطبة الكشف) رسالة. وكان قوي الحافظة، يحفظ مئة سطر كل يوم قبل أن ينام²²، ولد سنة 729 هـ، وتوفي سنة 817 هـ.

قدّم الفيروزآبادي للعربية خدمة جليلة بهذا المعجم الفذ، فهو عرف فضل العربية، وأهميتها بالنسبة للدين، ففهم الدين والشرعة بتعلم العربية، ومعرفة أسرارها والإحاطة بها، فمن هنا بدأ اهتمام الرجل بتأليف كتاب جامع لهذا الغرض، فشرع في كتابه (الآمع المعلم العجائب، الجامع بين المحكم والعجائب)، وجعله في ستين سفرًا، وبعد ذلك حاول الرجل تقديم كتاب وجيز يلتزم فيه إتمام المعاني، والمباني، فألف كتابه (القاموس المحيط) وسماه كذلك؛ لأنه البحر الأعظم، وأحاط باللغة، وقد استفاد الفيروزآبادي من كتاب (المحكم) لابن سيده، وكتاب (العجائب) للصغاني، وكتاب (الصحاح) للجوهري، وذكر انتقاداته للجوهري، وزاد على ذلك زيادات من كتب أخرى حتى أنه ذكر أنه استفاد من حوالي ألفي كتاب، واتصف مؤلفه بحسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة، واهتم فيه بضبط الألفاظ، وإيراد أسماء الأعلام والبلدان، والبقاع، واعتنى بذكر أسماء الأشجار، والنبات، والعقاقير الطبية، مع توضيح فائدتها، وتبيان خصائصها، وذكر كثيرًا من أسماء الأمراض، وأسماء متنوعة أخرى كأسماء السيوف، والأفراس، والوحوش، والأطيّار، والأيام، والغزوات، وقد رتبها ترتيبًا

هجائيًا، ولكن بحسب الحرف الأخير من المادة باسم (باب)، ثم بحسب الحرف الأول من المادة باسم (فصل)²³.

مؤلفات غريب الحديث

في البداية لا بدّ من التعريف بمصطلح غريب الحديث، فهو: ((عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلّة استعمالها))⁽²⁴⁾، ففكرة التأليف جاءت من كون أنّ هذه الألفاظ يكتنفها الغموض والغرابة، لقد تمّ اختيار مجموعة من مؤلفات غريب الحديث للموازنة، ويمكن التعريف بها على النحو التالي:

أولاً: غريب الحديث لأبي عبيد

مؤلفه: هو القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي. سمع من جمع من الأئمة منهم: عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وشريك بن عبد الله، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم. وممن روى عنه: علي بن عبد العزيز البغوي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وعباس الدوري وغيرهم. قال الذهبي: ((نقلاً لخطيب في تاريخه) وغيره: أن طاهر بن الحسين حين سار إلى خراسان، نزل بمرو، فطلب رجلاً يحدثه ليلة، فقليل: ماها هنا إلا رجل مؤدب، فأدخلوا عليه أبا عبيد، فوجده أعلم الناس بأيام الناس، والنحو، واللغة والفقه)). ومن مؤلفاته: (الأموال)، و (الطهور)، و (الناسخ والمنسوخ)، و (غريب الحديث) وغيرهما. ولم يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة، لكنّ أبا داود نقل عنه شيئاً في تفسير أسنان الإبل في الزكاة. توفي سنة (224)⁽²⁵⁾.

أمّا ما يتعلق بمنهج أبي عبيد في كتابه، فإنّه رتبته على غرار كتب المسانيد، فابتدأ بأحاديث رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ثم أصحابه، وعدد من التابعين، وأنفق في جمعه وتبويبه مدة أربعين سنة، وكان يستفيد ممن سبقه ممن ألّف في الغريب مثل استفادته من أبي عبيدة معمر بن المثنى في مواضع كثيرة منها: (3/1)، (9/1)، (18/1)، وكذلك استفاد من النضر بن شميل، ونقل عنه كما في (5/2)، وكان يورد في بعض المواضع تفسير بعض الرواة للغريب كما في تفسير سهل بن سعد (للترعة) (6/1)، ومما يميزه كثرة الاستفادة، والنقل من أئمة اللغة، ومن هؤلاء

الكسائي ونقل عنه في (8/1)، و(9/1)، و(23/1)، ونقل عن الأصمعي في (10/1)، و(32/1)، و(48/1)، ونقل أيضًا عن الفراء (8/1)، والغالب أنه يذكر ألصق المعاني بالحديث دون التوسع في ذكر المعاني اللغوية، ولا يُعنى ببيان درجة الحديث من حيث الصحة، وعدمها بل يبدأ بإيراد الحديث ثم يقوم ببيان معنى الغريب، وأحيانًا يذكر بعض الأحاديث بالإسناد كما في (4/2)، و(12/2)، ومن الملاحظ أنه كان ينقل أقوال بعض العلماء في بعض الأحكام الشرعية كما جاء في الكلام على خطبة الرجل على خطبة أخيه (6/2)²⁶.

ثانيًا: غريب الحديث لابن قتيبة

مؤلفه: هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكوفي. ومن شيوخه: إسحاق بن راهويه، وأبو حاتم السجستاني، ومحمد بن زياد الزياتي، وغيرهم، أمّا تلاميذه فهم: ابنه أحمد، وعبدالله بن جعفر بن درستويه، وعبدالله السكري، وغيرهم، وأهم مؤلفاته: (غريب القرآن)، و(غريب الحديث)، و(تأويل مشكل الحديث)، وغيرها. توفي سنة (276هـ).

قصد ابن قتيبة إيراد الألفاظ الغريبة في الأحاديث النبوية مما لم يذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وربما أتى ببعض الألفاظ التي ذكرها أبو عبيد؛ لأنّ لديه زيادة في البيان والإيضاح والشواهد، ويمكن أن يُذكر منهجه في الكتاب بإيجاز⁽²⁷⁾، وذلك أنّه ابتداءً بتفسير الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأبوابه، ثم ابتداءً بتفسير غريب أحاديث الرسول ﷺ وضمّنه الأحاديث التي يدعى بها على حملة العلم حمل التناقض، وتلاه بأحاديث الصحابة رجالاً رجلاً، ثم تلاه بأحاديث التابعين، ومن بعدهم من تابع التابعين، وبعض الخلفاء من بني أمية، ونفر من ولائهم، وقد أفرد بابًا لتفسير غريب أحاديث النساء، وختم الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة، سمع أهل اللغة يذكرونها، ولا يعرف أصحابها، ولا طرقها، حسنة الألفاظ، لطيفة المعاني، تزيد على الأحاديث التي ختم بها أبو عبيدة كتابه أضعافًا.

ومما يجدر ذكره أنّ ابن قتيبة ألّف أيضًا "زوائد غريب الحديث"، ثم بدا له بعد ذلك أن يجمع بين الكتابين، ويقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير، ويحذف ما ينبغي أن يحذف

فجمع الكتابين في كتاب واحد²⁸. ويتضح مما تقدم أنَّ من مميزات غريب الحديث لابن قتيبة أنه أفرد الألفاظ الفقهية التي تدور على الناس بباب مستقل وبيّن معانيها.

ثالثاً: غريب الحديث للحري

مؤلفه: هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الحري. ومن شيوخه: أحمد بن حنبل، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وعبدالله بن صالح العجلي، وغيرهم. ومن تلاميذه: عبدالله بن الإمام أحمد، وعبدالله بن أبي داود السجستاني، وموسى بن هارون، وغيرهم. توفي سنة (285هـ).

أمّا ما يتعلق بجانب المنهجية، فقد قدّم محقق الكتاب مقدمة أوضح فيها منهج الحري في غريب الحديث، وطريقة ترتيبه وأموراً أخرى، والذي يفيدنا هنا تعامله مع غريب الحديث، ويمكن إيجاز ذلك في التالي:

- 1- يتطرق الحري لتفسير غريب الحديث المرفوع والموقوف، وكذلك الآثار عن الصحابة ومن بعدهم، وكذلك تفسير القرآن المروي عن الصحابة والتابعين وغيرهم.
- 2- إذا ورد تفسير الغريب في نفس الحديث، فإنه يعتمد، ولا يقدّم عليه شيئاً، وهو يقدّم تفسير الصحابي على التابعي.
- 3- كان غالباً ما يذكر في كتابه من تفسير الغريب بالسماع، فإذا لم يكن سمع ذلك التفسير للغريب بيّن ذلك كما في (31/1) بيان معنى (الجائفة).
- 4- إنّ ترتيب كتابه على مسانيد الصحابة، وعلى مخارج الحروف.

ويجدر هنا نقل شيء من كلام ابن الأثير عن كتاب الحري إذ يقول: ((جمع كتابه المشهور في غريب الحديث، وهو كتاب كبير، ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول، وشرح، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدھا، وأطاله بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيه إلا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه، وبسبب طوله ترك وهجر، وإن كان كثير الفوائد جم المنافع، فإن الرجل كان إماماً حافظاً متقناً، عارفاً بالفقه، والحديث، واللغة، والأدب، رحمة الله

عليه))²⁹. ومما ينبه عليه أيضاً أن الموجود من كتاب الحربي هو المجلد الخامس فقط وأوله من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه، باب (سجر).

رابعاً: الفائق في غريب الحديث للزمخشري

مؤلفه: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي كبير المعتزلة، ولد سنة (467هـ)، ومن مؤلفاته: (الكشاف) في التفسير، و(المفصل) في النحو وغيرهما. كان عالماً باللغة والنسب، ورحل وحجّ، وجاور، وتخرج به جمع من العلماء³⁰.

إنّ منهجية الزمخشري في كتابه (الفائق) يمكن تلخيصها بمجموعة من النقاط وهي على النحو التالي:

- 1- الكتاب مرّتب على حروف المعجم في الحرف الأول والثاني.
- 2- يسوق الزمخشري الحديث الذي فيه الكلمة أو الكلمات الغريبة كاملاً، ثم يبدأ في بيان الغريب.
- 3- الكتاب يتصف بصعوبة البحث، وذلك بسبب أنه يذكر الحديث كاملاً ولا يقطّعه، ثم يتكلم على كل كلمة غريبة كما تقدّم، وهذا يخالف الترتيب الذي سار عليه، وهو الترتيب على حروف المعجم، وبين ابن الأثير في توضيح ذلك، فقال: ((ولكن في العثور على طلب الحديث منه كُلفٌ ومشقة... فيحيي شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فتزدّ الكلمة في غير حرفها، وإذا تطلّبها الإنسان تعب حتى يجدها))³¹.
- 4- كان يذكر القضايا النحوية والصرفية، ويذكر في بعض الأحيان الخلاف فيها بالنسبة لبعض الألفاظ.

خامساً: غريب الحديث لابن الجوزي

مؤلفه: هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البكري البغدادي، وأهم شيوخه: أبو القاسم بن الحصين، وأبو الوقت السجزي، ويحيى بن البناء وغيرهم، ومن تلاميذه:

الحافظ عبدالغني المقدسي، والموفق بن قدامة، وابن الديثي وغيرهم، ومن أهم مؤلفاته: (التحقيق في أحاديث الخلاف)، و(زاد المسير)، و(صيد الخاطر) وغيرها. توفي سنة (597هـ).

وفي جانب التعريف بالكتاب، وبيان منهجيته، فيمكن إيضاح ذلك بالنقاط التالية:

- 1- الكتاب مرتب على حروف المعجم.
- 2- ذكر أنه لا يوغل في التصريف والاشتقاق، بل يأتي بالمقصود من شرح الكلمة بلا إطالة.
- 3- كان يحاول استقصاء الألفاظ التي لم يأت بها من قبله من المؤلفين في الغريب.
- 4- كان يأتي في كل حرف بالأحاديث التي فيها ألفاظ غريبة في هذا الحرف، ولا يسوق الأحاديث بالإسناد، ولا يذكر راوي الحديث، ولا من أخرجه، وقد يأتي بجزء يسير من الحديث، وهو الجزء الذي يتضمن اللفظة الغريبة، وكما أنه يورد المرفوع يورد الآثار عن الصحابة، والتابعين كذلك.
- 5- ينقل عن سبقه من المؤلفين في الغريب؛ فقد نقل عن ابن قتيبة (17/1) و(34/1)، وعن أبي عبيد (13/1) و(14/1) و(27/1)، وعن الحري (42/1)، وعن الخطابي (20/1) و(29/1).
- 6- ينقل عن أهل اللغة أيضاً؛ فنقل عن الأصمعي (15/1) و(39/1)، وأبو عبيدة (43/1)، والأزهري (26/1)، و(29/1) و(40/1)،

سادساً: النهاية في غريب الحديث والآثر لابن الأثير

مؤلفه: هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، يعرف بابن الأثير، ولد سنة (544 هـ). وهو محدث لغوي أصولي، ومن بيت علم وفضل من مؤلفاته: (جامع الأصول)، و(شرح مسند الشافعي)، و(النهاية في غريب الحديث والآثر) وغيرها، وتوفي سنة (606هـ)³².

وفي جانب التعريف بكتابه (النهاية) ومنهجيته، فإنه يمكن شرح ذلك من خلال النقاط

التالية:

- 1- قدّم بمقدمة ذكر فيها أهمية الحديث النبوي، وكذلك أهمية معرفة معانيه، ثم عرّج على الكتب المؤلفة في غريب الحديث، وذكر أهمّها، وطريقة ترتيب بعضها، ومزاياه، والمؤاخذات على بعضها باختصار.
 - 2- ذكر أنّ كتابه هو عبارة عن جمع بين كتابي أبي ذر الهروي في غريب الحديث، وما زاده أبو موسى الأصفهاني على كتاب أبي ذر من غريب الحديث أيضاً، ولم يورد ما فيهما من غريب القرآن، وأضاف إلى ذلك ما فاتهما من ألفاظ غريبة.
 - 3- ربّبه على حروف المعجم في الحرف الأول والثاني، واتبعهما بالحرف الثالث على سياق الحروف.
 - 4- يميز ما ذكره عن الهروي بحرف (هـ)، وما نقله عن أبي موسى الأصفهاني بحرف (س).
 - 5- إنّ غالب ما فيه من أحاديث النبي ﷺ.
 - 6- يناقش في المسائل الفقهية، مثل ما ورد في النهي عن جلود السباع (مادة سبع).
 - 7- يتكلم في القضايا الصرفية.
 - 8- يجمع بين الأحاديث المتعارضة، مثل ما ورد في مادة (رقى)³³.
- الحديث الأول: "لا تناجشوا ولا تدابروا"³⁴.

كتب المعاجم

- أوردت كتب المعاجم في معنى (نجش)³⁵ مجموعة من المعاني يمكن تفصيلها على النحو التالي:
- أولاً: النَّجَشُ: المزادة، والمساومة في المبيع بهدف الإيقاع دون حاجة منك، وفي التزويج أيضاً والأشياء، وقال ابن شميل: النَّجَشُ أن تمدح سلعةً غيرك؛ لبيعها، أو تدمّها لئلا تنفق عنه.
 - ثانياً: نَجَشْتُ الصيدَ أَجَشُّهُ نَجْشاً، أي: استرثته. والناجش: الذي يحوش الصيد.
 - ثالثاً: نَجَشْتُ الإبل: إذا جمعتها بعد تفرق.

- رابعاً: النَّجَاشَةُ: سُرْعَةُ الْمَشْيِ. وَمَرَّ يَنْجَشُ نَجِشًا: كَأَنَّهُ يَرَادُ بِهِ يَشِيرُ التُّرَابَ فِي مَشْيِهِ، وَمَرَّ فَلَانٌ يَنْجَشُ نَجِشًا أَي: يَسْرِعُ.
- خامساً: أَصْلُ النِّجَشِ: الْبَحْثُ هُوَ: اسْتِخْرَاجُ الشَّيْءِ.
- سادساً: ذَكَرَ شَرَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: فِي التَّنَاجُشِ شَيْءٌ آخَرُ مَبَاحٍ، وَهُوَ لِمَرْأَةٍ تَزَوَّجَتْ، وَطُلِّقَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، أَوِ السَّلْعَةُ الَّتِي اشْتَرَيْتَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ثُمَّ بَاعْتَ.
- سابعاً: نَجَشَ الْحَدِيثَ يَنْجِشُهُ نَجْشًا: أَذَاعَهُ.
- ثامناً: الْمِنْجَشُ وَالْمِنْجَاشُ: الْوَقَّاعُ فِي النَّاسِ.
- تاسعاً: النَّجَاشِيُّ، وَالنَّجَاشِيُّ: كَلِمَةٌ لِلْحَبَشِ تُسَمَّى بِهَا مُلُوكُهَا.

كتب غريب الحديث

- إنَّ أَمَّ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْتُ فِي مَعْنَى (نَجَش)³⁶ فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ تَلَخَّصْتُ بِمَا يَلِي:
- أولاً: الزيادة في البيع، وتفسير ذلك: أن يزيد الرجل في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيره، فيزيد على زيادته.
 - ثانياً: أصل النجش الختل، ومنه قيل للصائد ناجش؛ لأنَّه يختل الصيد، ويختال له، وكل من استثار شيئاً، فقد نجش.

وخلاصة القول: إنَّ المعنى الذي توافق عليه الطرفان هو الزيادة في ثمن الشيء دون حاجة فيه بهدف الإغراء، أو الانتقاص من قيمة الشيء بغية عدم إنفاقه، فالفكرة تقوم على الإيقاع والتظليل والضرر؛ لذلك نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن التناجش.

الحديث الثاني: "الرحم شجنة من الرحمن"³⁷

كتب المعاجم

ذكر أصحاب المعاجم اللغوية في معنى (شجن)³⁸ المعاني التالي:

- أولاً: الشَّجَنُ: الهمُّ والحزنُ، والحمامة تَشْجُنُ شُجُوناً إذا ناحت وتَحَزنت، والأشجانُ: الأحرانُ، جمع شَجَنٍ، والفعل منه شَجَنْتُ، وأما تَشَجَنْتُ، فكأني تذكرت، وتبَكَّيت لذلك.
- ثانياً: وردت أرضاً ما كانت لي شَجْناً أي: وطناً.
- ثالثاً: والحديث ذو شُجُونٍ أي: فُئُونٍ وأغراضٍ أي: أطرافٍ ونواحٍ، ويدخل بعضه في بعض، ويجر بعضه بعضاً.
- رابعاً: الشاجنةُ: ضَرْبٌ من الأودية، والمسايل ذو نبتٍ حسن، وقيل: أودية كثيرة الشجر غامضة واحداها شاجن.
- خامساً: الشجن: الحاجة، والجمع شجون، وقد شَجَنْتُني الحاجة حيث كَانَتْ تَشْجُنِي شَجْناً إذا حَبَسَتْكَ.
- سادساً: والشجنة: الشجر الملتف، أو عروق الشجر المتداخل، وقد أَشَجَنَ الكرْمُ، وتَشَجَّرَ الشجرُ: التفَّ، وفيها لغات: الشَّجْنَةُ والشُّجْنَةُ والشَّجْنَةُ.
- سابعاً: "الرَّحْمُ شَجْنَةٌ من الله". وَقَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.
- ثامناً: شجنة بالكسر: اسم رجل، وهو شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
- تاسعاً: الشجن: هَوَى النَّفْسِ.
- عاشراً: قَالَ اللَّيْثُ، يُقَالُ: شَجَنْتُ أَشْجُنُ شَجْناً أي: صَارَ الشَّجَنُ فِيَّ، وَأما تَشَجَنْتُ، فَكَأَنَّهُ بِمَعْنَى تَذَكَّرْتُ.
- الحادي عشر: شَجَنٌ من باب طرب فهو شَجْنٌ، وشَجْنُهُ غيره من باب نصر.
- الثاني عشر: الشَّجَنُ والشُّجْنَةُ، والشَّجْنَةُ: الشَّعْبَةُ من الشَّيْءِ. والشَّجْنَةُ: الشَّعْبَةُ من العُنُقود.
- الثالث عشر: وقيل: الشُّجْنَةُ: الصَّهْرُ.
- الرابع عشر: ناقة شَجَنٌ: متداخلة الخلق مشتبكٌ بعضها ببعض كما تشتبك الشجرة.

- الخامس عشر: الشُّجْنَةُ بكسر الشَّين: الصَّدْعُ في الجبل عن اللَّحياني.

كتب غريب الحديث

- ومن المعاني التي أوردها أصحاب كتب غريب الحديث في معنى (شجن)³⁹ مايلي:
- أولاً: الرَّحْم شِجْنَةُ من الله عزَّ وجلَّ، ويروبالضَّمَّ. ثم ذكر قول أبي عبيد يعني: قرابة مشتبكة كاشتباك العُروق، وفيها لغتان كسر الشين، وضمُّها.
 - ثانياً: الحديث ذو شجون أي: يمسك بعضه بعضاً.
 - ثالثاً: شجرة متشجعة أي: مُتَّصِلة الأغصان بعضها ببعض، والشُّجْنَةُ كالْعُصْن يكون من الشَّجرة.
 - رابعاً: شجن: وهي النَّاقَةُ المتداخلة الخلق .
 - خامساً: وفي صفة عائشة أباها شجي النشيج الشحو: الحزن.
 - سادساً: شجنة: اسم رجل.
- ومما سبق يمكن القول: إنَّ المعنى الذي يلتقي عنده الفريقان هو القرابة المشتبكة المتداخلة، فكأنَّها شجرة متشابكة الأغصان، فالأرحام يكونون من جهة الآباء، ومن جهة الأمهات، ومن جهة الزوجة ، والأبناء، والبنات، وأبنائهم وهكذا.

الحديث الثالث: " إلا الغرقد"⁴⁰

كتب المعاجم

- لقد تلخّصت المعاني التي ذكرها أصحاب كتب المعاجم اللغوية في (غرقد)⁴¹ بمايلي:
- أولاً: الغرقد: ضرب من الشجر، وقيل: هو شجر العوسج، وقيل: إذا عظمت العوسجَةُ، فهي الغرقدة، وقيل: هو شجر عظام، وهو من العضاه. واحدته: غرقدة، وقال بعض الرواة: العَرَقْد: من نبات القف، وسمي بقية الغرقد في المدينة؛ لأنَّه كان منبتاً لشجر الغرقد.

- ثانيًا: العَرَقْدُ: بياضُ البيضِ فوقَ المَحِّ.

- ثالثًا: الغرقْد: يسمى الرجل بها.

كتب غريب الحديث

بين مؤلفو كتب غريب الحديث في معنى (غرقْد)⁴² المعاني التالية:

- أولاً: العَرَقْدُ: شجر من العضاة، والعضاة كل شجر له شوك مثل الطلح، والسلم والسمر، والسدر، وقيل: ثم قال: إن العَرَقْد كبار العوسج، وإِنَّمَا قِيلَ لِمَدْفَنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَقِيعِ الْعَرَقْدِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهِ غَرَقْد.

وفیصل القول: إِنَّ الغرقْد نوع من الشجر یزرعه اليهود؛ بغية الاحتماء ورائه، لأنه الشجر الوحید الذي لا یخبر عنهم كما ورد فی الحديث النبوي الشريف.

الحديث الرابع: " فإنهن ... وأنتق أرحامًا"⁴³

كتب المعاجم

من خلال البحث والتمحيص في كتب المعاجم اللغوية عن معاني (نتق)⁴⁴ وجد الباحث أنَّ المعاني تلخصت بمايلي:

- أولاً: النَّتَقُ: الجذب، وَنَتَقْتُ الغرب من البئر: إذا اجتذبتَه، والبعر إذا تزعزعَ بحمله نَتَقَ عُرى جباله، وذلك إذا جَذَبَها فاسترخت عُقْدَها وعُراها.

- ثانيًا: النتق: نتقت الوعاء أنتقه نتقًا إذا نفضت ما فيه، وَقَالَتِ أَعْرَابِيَةٌ لِأُخْرَى: انْتَقِي جِرَابَكَ فَإِنَّهُ قَدْ سَوَّسَ، وَنَتَقْتُ الشَّيْءَ: إذا حركته حتَّى يسفُلَ ما فيه.

- ثالثًا: الناتق: الرافع. نتقت الملائكة جبل الطور أي: اقتلعوه من أصله، ورفعوه حتى أطلعوه على عسكريني إسرائيل فقال موسى - عليه السلام -: خذوا التوراة بما فيها، وإلا ألقى عليكم هذا الجبل، فأخذوها، فقال تعالى: ((وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))الأعراف: 171.

- رابعًا: النائق: الباسط.
- خامسًا: نَتَقَتِ المرأةُ نَتَقًا، والناقة ونحوها، وهو كثرة الولد في سرعة الحمل فهي ناتِقٌ.
- سادسًا: النائق: الفاتق.
- سابعًا: أُنْتَقَ: إذا أشال حجر الأشداء.
- ثامنًا: أُنْتَقَ: عمل مظلة في الشمس.
- تاسعًا: أُنْتَقَ إذا بنى داره نِتاقَ دارٍ أي: حياها.
- عاشرًا: أُنْتَقَ صامَ ناتقًا، وهو شهر رمضان، وقيل: ناتق من أسماء رمضان.
- الحادي عشر: سمن حتى نَتَقَ نتوقًا، وذلك أن يمتلىء جلده شحمًا ولحمًا.
- الثاني عشر: النائق من الماشية: البطين، الذكور والأنثى في ذلك سواء.

كتب غريب الحديث

من خلال الرجوع إلى كتب غريب الحديث للبحث عن معاني (نتق) ⁴⁵ وجد الباحث أن المعاني تلخصت بمايلي:

- أولاً: قوله: "فإنهنَّ أُنْتَقَ أرحاما" أي: أكثر أولادًا، ويقال للمرأة الكثيرة الولد ناتق، ومتناق؛ لأنهما ترمي بالأولاد رميًا.
- ثانيًا: التَّنَقُّ: الرمي، والنفض، والحركة. نتق السقاء، وهو نفضه حتى تقتلع الزبدة منه.
- ثالثًا: التَّنَقُّ: الرفع، وهو: أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه؛ لترمي به، ومنه قول الله تعالى: ((إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) الأعراف: 171. قَالَ: كَأَنَّهُ قَلْعٌ مِنْ أَصْلِهِ .
- رابعًا: ذكر حديث علي: " البيت المعمور نِتاقُ الكعبة من فوقها" أي: هو مطلٌ عليها في السماء.

وخلاصة القول، وبناء على حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ((أنتق أرحاماً)) فإن المعنى المقصود هو كثرة الولد، وسرعة الحمل . فالمعنى يتعلق بالحركة، والقدرة على الحمل بسرعة، فالأبكار من النساء تتمتع بخصائص فسيولوجية تكوينية تجعلها قادرة على الإنجاب، وخصوبته بسرعة .

الحديث الخامس: "إنَّ محمدًا صنبور"⁴⁶

كتب المعاجم

ذكر أصحاب المعاجم في معنى (صنبور)⁴⁷ مجموعة من المعاني يمكن تفصيلها على النحو التالي:

- أولاً: الصُّنبُورُ: الرجل اللّثيم.
- ثانياً: نَحْلَةٌ صُنْبُورَةٌ: وهي الدفيقة العُنُقُ القليلة الحمل، وصَنَبَرَ عُقُفُهَا، وأصلها إذا دَقَّ في الأرض.
- ثالثاً: الصُّنبُورُ: القصبة التي تكون في الإداوة من حديد أو رصاص يشربها.
- رابعاً: الصُّنبُورُ: الوحيد والضعيف الذيل أو لد له، ولا عشيرة، ولاناصر من قريب ولا من غريب.
- خامساً: صَنَابِيرُ النخلة: سعفات تنبت في جذع النخلة غير مستأرضة في الأرض، وهو المصنبر من النخل، وإذا نبت الصنابير في جذع النخلة أضوتها، لأنها تأخذ غذاء الأمهات، وقيل: الصُّنبُورُ: النخلة المنفردة عن النخيل.
- سادساً: الصَّنَبَرُ: الرقيق الضعيف من كل شيء، منا لحيوان والشجر.
- سابعاً: الصَّنَابِير يقال لها: العِقَّان، والرواكيب، وقد أعقَّت النخلة، إذا أنبت العِقَّان.
- ثامناً: الصنبور: مَتَعَبًا حَوْضًا وَثَقْبَهُ يَخْرِجُ مِنْهَا الْمَاءَ إِذَا غَسَلَ.
- تاسعاً: الصنبور: الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ.

- عاشرًا: الصنبور: الدَّاهِيَةُ.
- الحادي عشر: الصنبور: الرِّيح الباردة والحارَّة. وقيل: الصَّنِيرُ: ريح باردة في غيمٍ، وقيل: صناير الشتاء: شدة البرد، وقيل: الصَّنِيرُ والصَّنِيرُ: البرد.
- الثاني عشر: الصَّنَوْرُ: شجر أخضر صيفًا وشتاءً، وقيل: الصَّنَوْرُ: ثمرة الأرز.
- الثالث عشر: الصناير: السهام الدقاق، شُبِّهَتْ بصناير النحلة التي تخرج في أصله ادقاقًا.
- الرابع عشر: الصَّنِيرُ: آخر أيام العجوز.
- الخامس عشر: الصَّنْبَرَةُ: ما غلظ في الأرض من البول والأختاء.

كتب غريب الحديث

أورد مؤلفو كتب غريب الحديث مجموعة من المعاني في معنى (صنبور)⁴⁸ يمكن توضيحها على النحو التالي:

- أولاً: الصنبور: النَّحْلَةُ تخرج من أصل النَّحْلَةِ لأخرى لمتغرس.
- ثانيًا: الصنبور: النَّحْلَةُ تبقى منفردة، ويدق أسفلها.
- ثالثًا: الصَّنْبُورُ الضَّعِيفُ الفرد الذيل اغناء عند هو لا امتناع.
- رابعًا: اللَّيْلَةُ الصَّنْبَرَةُ: الشَّديدَةُ البرد.
- خامسًا: الصَّنْبَرَةُ: ريجاردة في غيم.

ومجمل القول نجد أنَّ المعنى الذي يتفق عليه الطرفان لكلمة صنبور هو أنَّ محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وحيد ضعيف لا ناصر له، فهو صنبور، جاء بهذا الدين الجديد الذي حارب الكفر في قريش، وهم حاولوا محاربة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحاربة الدين الذي قام ينشره فيهم فإذا تم القضاء عليه انتهى الدين الذي جاء به، وكأنَّ عقول هؤلاء الناس مقفلة عن أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - هو الناصر للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولهذا الدين، والجدير

بالذكر أنَّ المعنى هنا بهذه الصورة انتقل لهذه الدلالة من خلال علاقة المشابهة بين أصل المعنى الذي يعني النخلة الضعيفة قليلة الحمل.

الحديث السادس: ((عليكم بالحجامة حتى لا يتبيغ بأحدكم الدم))⁴⁹

كتب المعاجم

لقد تمَّ استقراء بعض المعاجم اللغوية في معنى (بيغ)⁵⁰ فكان يحمل أهم المعاني التي ذكرت تتلخص بمايلي:

- أولاً: البَيْغُ: ثَوْر الدَّم وفورته حتى يظهرَ في العروق.
- ثانياً: أصله من البوغاء، وهو التراب إذا ثار، فمعناه: لا يَثُر بأحدكم الدَّم.
- ثالثاً: التَّبْيُغُ: الهيج. تبغ به الدَّم: هاج، وذلك حين تظهر حمرة في البدن.
- رابعاً: تَبَيَّغَ به النَّوْمُ: إذا غلبه، وتبيغ به الدَّم، وتبيغ به المرض: إذا غلبه.
- خامساً: قيل: إِنَّكَ عالم ولا تبغ أي: لا تبغ بك العين، فتصبيك كما يتبيغ الدَّم بصاحبه، فيقتله.
- سادساً: قيل: أصله من البغي، فقال: يَتَبَيَّغُ: يريد: يَتَبَغَى، فقدَّم الياء وأخَّر الغين، وهذا كقولهم: جَبَذَ وَجَذَبَ، وما أطيبه وأيطبه. وأثبت لنا عن ابن الأعرابي أنه قال: يتبيغ ويتبوغ بالواو والياء.

كتب غريب الحديث

ومن المعاني التي أوردها أصحاب كتب غريب الحديث في معنى (بيغ)⁵¹ مايلي:

- أولاً: قال الكسائي: التبيغ: الهيج.
- ثانياً: وقيل: أصله من البغي. قال: يتي غير يدي تبغى، فقدم الياء، وأخَّر الغين، وهذا كقولهم: جَبَذَ وَجَذَبَ، وما أطيبه، وأيطبه، ومثله في الكلام كثير.
- ثالثاً: التَّبْيُغُ ، فورالدَّم. وقال اللَّيْثُ التبيغ: تَوَدَّ الدَّم، وغلبته.

- رابعاً: قال النَّحْعِيُّ: في رجل ما بغى له أي: ما خير له.
- خامساً: البغيان جمع باغٍ. وفي حديث عمار: تقتله الفئة الباغية. قال الأزهري: هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام.
- سادساً: ((لَا يَتَّبِعُ بِأَحَدِكُمُ الدَّمَ فِي قَتْلِهِ)) أي: غلبة الدَّم على الإنسان، وَتَبِعَ بِالدَّمِ إذا تَرَدَّدَ فيه.

ومما سبق يمكن التركيز على معنى الثوران والتهيج، فهو المناسب لمعنى الحديث، فمنذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقبله العرب تداوى بالحجامة للتخلص من الدم، سواء كان زائداً أو فاسداً، وفي العصر الحديث فكثيراً ما ينصح الأطباء بالتبرع بالدم، وخاصة إذا كان هناك قوة فيه، ومن الجدير بالقول إنَّ الإنسان في بعض حالات الغضب يرتفع ضغط الدم عنده، ويحمرُّ وجهه، وتمتلئ عروقه بالدم، فهذا ما يريد الرسول - صلى الله عليه وسلم - التنبيه عليه، وهو زيادة الدم في جسم الإنسان، والتخلص منه يكون بالحجامة.

الحديث السابع: "أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ الْجَوَاظُ الْجَعْظَرِيُّ"⁵²

كتب المعاجم

من خلال البحث في المعاجم اللغوية عن معاني (جعظري)⁵³ وجد الباحث المعاني تلخصت بمايلي:

- أولاً: الجِعْظَار: الرجل القصير الرَّجْلَيْنِ الغليظ الجسم.
- ثانياً: الجِعْظَرِي: الذي يَتَنَفَّج بما ليس عنده، وهو إلى القصر ماهو.
- ثالثاً: الجِعْظَرِيُّ: الطويل الجسم الأكل الشروب البطر الكافر، وهو الجعظارة، والجعظار.
- رابعاً: القصير السمين، المتكبر الأشر الجافي عن الموعظة.
- خامساً: الجِعْظَرِيُّ: الْفَظُّ الْعَلِيظُ.
- سادساً: الأكل السيء الخلق الذي يتسَخَّط عند الطَّعام.

- سابعًا: الجَعْظَرَةُ: سعي البطيء من الرجال، القريب الخطو. يقال: مشى مشي الجَعْظَرِيِّ إذا تهاقل.
- ثامنًا: الجعطار: القليل العقل.
- أما المعاني التي ذكرت في (جوظ)⁵⁴ في كتب المعاجم، فتلخصت بمايلي:
- أولًا: جوظ: الجَوَاطُ: الرَّجُلُ الأكولالسمين سَمِج المشية، ويقال: الفاجر.
- ثانيًا: الجَوَاطُ: الغليظ الجاني.
- ثالثًا: الجَوَاطُ: الضخم المختال في مشيته. تقول منه: جاطَ الرجل يجوظ جوظًا وجوظانًا.
- رابعًا: جوظ: الجَوَاطُ: الكثير اللحم.
- خامسًا: الجَوَاطُ: الرجل الطويل الجسيم الأكول الشروب البطر الكافر.
- سادسًا: الجواظ: الصَّيَّاح الشرير.
- سابعًا: الجَوَاطُ: الجموع المنوع الذي جمع ومنع.
- ثامنًا: الجَوَاطُ الضجُر وقلة الصبر على الأمور.

كتب غريب الحديث

ومن المعاني التي أوردها أصحاب كتب غريب الحديث في معنى (جعظر)⁵⁵ مايلي:

- أولًا: الجعظري: الذي يتنفج لما ليس عنده، وهو إلى القصر ما هو.
- ثانيًا: الجعظري: هو الذي لا يألم رأسه، وأراد أنه المصح، ولم يرد الرأس خاصة دون سائر البدن، وإنما هو كقولك: فلان ما صدع رأسه قط يريد: ما اعتل.
- ثالثًا: الجعظ: العظيم في نفسه السوء الخلق.
- رابعًا: الجعظري: الفظ الغليظ، ويقال رجل جعظري وجعطار وجعظارة.
- خامسًا: الجعظري: الأكول الغليظ.

أما أهم المعاني التي ذكرها مؤلفوا غريب الحديث في معنى (جوظ)⁵⁶ فكانت على النحو التالي:

- أولاً: الجواظ: الضخم الكثير اللحم المختال في مشيته يقال جاظ يحوظ جوظاًناً.
- ثانياً: الجواظ: الجموع المنوع.
- ثالثاً: الجواظ: القصير البطين.
- رابعاً: الجواظ: الصخاب المهذار.

إنَّ العرض السابق يتضمن طرح كتب المعاجم، وكتب غريب الحديث لمعاني كلمة (جعظري)، ويمكن الخلوص إلى أنه من خلال ورودها في سياق الحديث تدور في فلك البطر الغليظ الجافي المتكبر السيء. أمّا بالنسبة لكلمة (جواظ)، فالتشابه كبير بين أصحاب المعاجم، وأصحاب غريب الحديث، وكلها تدور حول الاختيال والضخامة.

الموازنة بين كتب المعاجم وكتب غريب حديث

أولاً: الاستشهاد: إنَّ الاستشهاد أمر قام منذ عصر الاستقراء اللغوي بغية تقعيد اللغة العربيّة، حيث إنَّ المصادر التي اعتمد عليها الأولون في استقراء اللغة كانت على القرآن الكريم، والشعر العربي، وأقوال العرب، وذلك من مئة وخمسين سنة قبل الإسلام إلى مئة وخمسين أو مئتي سنة بعد الإسلام، وتلك الفترة سميت بعصر الاحتجاج، ومعنى الاستشهاد هو: وجود الشاهد اللغوي الذي يمثل حجة، ودليلاً على صحة الظاهرة اللغوية في أيّ فرع من فروع النظام اللغوي. ومن هنا لابدّ من عرض لطريقة الاستشهاد في المعاجم اللغوية، وفي كتب غريب الحديث، وذلك من خلال استعراض المعاني الدلالية للمفردات التي تمَّ استقراءها عند الطرفين .

كان الاستشهاد يتوزع إلى المصادر التالية:

أولاً: القرآن الكريم:

لقد تمَّ تناول سبعة أحاديث احتوت على ثماني مفردات، قام الباحث باستقراءها في المعاجم اللغوية، وكتب غريب الحديث، وقد لوحظ أنَّ الاستشهاد بالقرآن الكريم عند كلا الطرفين . فيما يتعلق بجانب البحث . كان قليلاً، وربما يعود ذلك إلى أنَّ الاستشهاد على المفردات السابقة كان يتناول جانب دلالي للمفردة يذكره صاحب المعجم، أو صاحب كتاب

غريب الحديث، ثم يدل على صحة ما ذهب إليه، فالمفردات التي تم تناولها هنا في البحث لم يكن لها شبيه لفظي في القرآن الكريم إلا قول الرسول . صلى الله عليه وسلم .: ((أنتق أرحاما)) فذهب ابن قتيبة إلى أن معنى (نتق): القلع من الأصل، والرفع، وهنا استشهاد بقوله عز وجل: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} الاعراف: 171. فمعنى نتقنا الجبل: اقتلعناه من أصله ورفعناه . وقد وجد نفس الاستشهاد بهذه الآية عند أصحاب المعاجم، حيث استشهاد بها الخليل والأزهري، وابن منظور⁵⁷.

ومن مواطن الاستشهاد بالقرآن الكريم التي انفرد بها أصحاب المعاجم هو في حديث "إن محمداً صنبور" فمن المعاني التي ذكرت في معنى صنبور: الأبر، فقد أورد ابن منظور النص التالي: ((وقالو: صنبير أي: أبر لا عقب له، ولا أخ، فإذا مات انقطع ذكره))⁵⁸ فأنزل الله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} الكوثر: 3. هذا يحمل الاستشهاد بالقرآن الكريم عند الطرفين في المفردات التي قامت الدراسة بتناولها .

ثانياً: الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

يعتبر الحديث المصدر الثاني الذي اعتمد فيه على الاستشهاد في الشريعة، وبعض جوانب اللغة إلا أن العلماء انقسموا في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في النحو العربي إلى الاتجاهات التالية:

الاتجاه الأول: مجموعة العلماء الذين أجازوا صحة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، ويمثل ذلك ابن خروف 609هـ، وابن مالك 672هـ وابن هشام 761هـ.

الاتجاه الثاني: مجموعة العلماء الذين رفضوا الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف صراحةً، ويمثلهم ابن الضائع 680هـ، وأبوحيان 745هـ، وحجتهم في رفض الاحتجاج يستند إلى أن رواية بعض الأحاديث كانت بالمعنى، ووقوع اللحن فيه، وذلك لأن بعض رواة الحديث ليسوا عرباً.

الاتجاه الثالث: العلماء الذين وقفوا موقفاً وسطاً بين المنع والجواز، بالاستشهاد بالحديث النبوي، ويمثلهم الشاطبي 790هـ، فهؤلاء جوزوا الاستشهاد بالأحاديث التي نقلت بنفس قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — كالأحاديث التي وصفت فصاحة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأحاديث الأمثال، ومنعوا الاستشهاد بالأحاديث التي رويت بالمعنى.⁵⁹

ومما سبق نلاحظ موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو إلا أننا نلاحظ أنَّ أصحاب المعاجم ابتداءً من الخليل إلى آخرهم، وجدناهم يستشهدون بالحديث النبوي الشريف على الجانب الدلالي، وذكر المعاني للمفردة.

إنَّ موضوع الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند أصحاب كتب غريب الحديث موجود وذلك كون هذه الكتب قام تأليفها على أساس تناول المفردات الغريبة التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة، فهذه المؤلفات تناولت الأحاديث النبوية، ويبقى الأمر في كتب المعاجم اللغوية، حيث لوحظ الاستشهاد عندهم، فمثلاً عند الحديث عن معنى المفردة (نجش) (الزيادة في المبيع بهدف الإيقاع، أو العكس قال الخليل: ومنه الحديث: ((لا نجش في الإسلام)) ج 1 ص 38 وقال الجوهري في الصحاح: وفي الحديث: ((لا تناجشوا))). وقال ابن فارس في المقاييس: وهو الذي جاء في الحديث: ((لا تناجشوا)) وقال ابن منظور في لسان العرب: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش في البيع فقال: ((لا تناجشوا))⁶⁰.

ومن الأمثلة على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في المعاجم اللغوية في تفسيرهم معنى (جواظ جعظري) قال الخليل: وفي الحديث: ((أبغظ الناس إلى الله الجواظ الجعظري))، وقال ابن دريد في (الجوهرة) وفي الحديث: ((لا يدخل الجنة جواظ جعظري))، وقال الأزهري في (التهذيب): ((أهل النار كلُّ جعظري جواظ مناع جماع))، وقال الجوهري في (الصحاح): ((وفي الحديث أهل النار كلُّ جعظري جواظ))، وقال ابن منظور في (لسان العرب): ((وفي الحديث ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ جعظري جواظ مناع جماع))⁶¹.

ثالثاً: الاستشهاد بالشعر العربي:

يعتبر الشعر العربي ديوان العرب، فقد كان سفرهم وسجلهم في مواقعهم، ومدحهم، وفخرهم وغزلهم، ويتغنون به، ويتفاخرون بقوله، فالقبيلة التي كان يولد فيها شاعر كانت تقيم الليالي الملاح والأفراح احتفاءً بذلك الشاعر. إنَّ اهتمام العرب بالشعر العربي كان كبيراً، حيث كانوا يحفظون الشعر في الصدور، ونتيجة للاهتمام البالغ من قبل القبائل العربية بالشعر كان لزماً على الذين قاموا باستقراء اللغة أن يتخذوا منه مصدراً رئيساً للاستشهاد به .

وبناءً على ما سبق إنَّ الاستشهاد بالشعر العربي في كتب المعاجم، وكتب غريب الحديث موجود لكنَّ أصحاب المعاجم كانوا أكثر استشهاداً بالشعر العربي حيث كان وروده في مؤلفاتهم بشكل كبير فاق مؤلفات غريب الحديث، ويعود السبب في ذلك إلى أنَّ المعاجم اللغوية كانت تورد جميع المعاني التي وردت في المفردة اللغوية، وكانوا يحاولون الاستشهاد بالشعر على تعدد المعاني التي كانوا يوردونها، أمَّا مؤلفو غريب الحديث، فقد كانوا يحاولون ذكر المعنى الذي تكتسبه المفردة من سياق الحديث النبوي الشريف، وقد يزيدون عن ذلك ببعض المعاني، ومن الأمثلة على الاستشهاد بالشعر: ففي ذكر معاني كلمة (صنبور) ذكروا أنَّ الصنبور: سعة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، أو النخلة التي تبقى منفردة ويدق أسفلها. وشبهوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — بها؛ لأنَّه فرد ليس له ولد، فإذا مات انقطع ذكره . واستشهدوا لهذا المعنى بقول الشاعر أوس يعيب قوماً:

مخلفون ويقضي الناس أمرهم غش الأمانة صنبور فصنبور
اشترك أصحاب المعاجم، وكتب غريب الحديث في الاستشهاد بهذا البيت⁶².

ومن المعاني قولهم: الليلة الصنيرة: شديدة البرد. فاستشهد الحربي بيت من الشعر، فقال:
وأنشدنا:

فلما شتى ساقته من طرة اللوى إلى الرمل صنبر الشمال وداجن
و هذا البيت للطرماح .

ومن أوجه الاستشهاد أيضاً: أئهم قالوا: الصنبرة: ربح باردة في غيم. فاستشهد الحربي بقول الشاعر:

وجفان تعتلي مجلسنا وسديف حين هاج الصنبر
وقد اشترك أصحاب غريب الحديث، والمعاجم في الاستشهاد بهذا البيت، ونسوبه إلى طرفه بن العبد⁶³.

فالملاحظ على الاستشهاد بالشعر بين الطرفين أن أصحاب المعاجم كانوا أكثر استشهاداً، وذلك لأنهم كانوا يحاولون استقصاء جميع المعاني التي وردت في معنى المفردة اللغوية، أما أصحاب غريب الحديث، فنجد عدد الاستشهادات الشعرية عندهم قليل، والسبب يعود إلى أنهم كانوا لا يسهبون في تعداد المعاني للمفردة، بل يقتصرون أحياناً على المعنى الذي اكتسبته من سياق الحديث.

كما أننا نجد توافقاً في الأبيات الشعرية المستشهد بها عند الطرفين أحياناً. وتجد أحياناً أن أصحاب المعاجم يتشهدون بالشعر، ولا تجد حضوراً للاستشهاد في كتب غريب الحديث، وذلك ضمن مفردات الدراسة. فمثلاً استشهد أصحاب المعاجم على معاني (نجش) فذكر ابن منظور (النجش): السُّوق الشديد. حيث استشهد بقول الشاعر:

فما لها الليلة من إنفاشي غير السُّري وسائق نجاش
وهذا من شعر أبي محمد الفقعسي. ومن معانيها أيضاً (النجش): استثارة الشيء، واستشهد ابن منظور على ذلك بصدر بيت لرؤبه بن العجاج: فالخسر قول الكذب المنجوش ولم نلاحظ عند أصحاب غريب الحديث استشهاداً بالشعر في هذه المفردة⁶⁴.

رابعاً: أقوال العرب وأمثالهم.

إن أقوال وأمثال العرب تعتبر حجة لغوية إذا كانت تنتمي إلى عصر الاحتجاج. فالمثل كان يأتي نتيجة قصة معينة يقال فيها، ويصبح مضمناً لكل القصص المشابهة، فمن أمثلة الاستشهاد بأقوال وأمثال العرب ما ذكره في معاني (شجن) وذلك قولهم: (الحديث ذو شجون) أي:

فنون وأغراض يتشبه بعضها ببعض، ويدخل بعضها ببعض. وقد اشترك أصحاب المعاجم، وأصحاب كتب غريب الحديث في الاستشهاد بذلك⁶⁵.

ومن نماذج الاستشهاد بأقوال العرب: (انتقي جرابك فإنه قد سوس) وذلك على معنى الفتق، والنفص، ومنها أيضًا الاستشهاد بقول العرب: نتقت الغرب من البئر أي: جذبته⁶⁶.

طرح المعاني:

إنَّ الجانب الثاني من جوانب المقارنة ارتبط بطريقة معالجة كلٍّ من الطرفين في طرح المعاني، وكيفية إيرادها. إنَّ المعاجم اللغوية اتبعت منهجية في شرح المفردات، وذلك بأن تقدم جميع المعاني التي ذكرت في تلك المفردة، وتستقصي جميع الأقوال التي سمعت عن العرب فيها، فهم كانوا يتوسعون ويحاولون رصد جميع المعاني؛ لذلك وجدناهم يقولون: قيل في معناها كذا، وقال فلان كذا.

أما كتب غريب الحديث فلا نجد عندهم هذه المزية، فهم ساروا على طريقة تفسيرية للمفردة حسب ورودها في سياق الحديث، فهم كانوا يركزون على معنى المفردة الذي أكسبه إياها سياق الحديث ومن النادر أن نجدهم يزيدون عن ذلك، وإن زادوا كانت الزيادة قليلة.

إنَّ خير مثال يطرح لذلك هو تفسيرهم كلمة (بنحش) فالمعاجم اللغوية قدمت اثني عشر معنى بينما كتب غريب الحديث قدمت ثلاثة معانٍ، وربما يعود ذلك إلى أسباب منها أنَّ أصحاب غريب الحديث كانوا يرتبطون بنص الحديث، ويحاولون تفسير المفردة بناءً على ورودها فيه، ويضاف إلى ذلك أنَّ المعاجم اللغوية كانت تستقصي جميع حالات الكلمة صرفيًا سواء في صيغة الفعل، أو المصدر، أو المشتقات، أو تعاقب معنى الكلمة اعتماداً على النصوص المختلفة التي وردت فيها.

إنَّ كتب غريب الحديث كانت تتوخى الدقة في رواية المعاني، فهم يحاولون ذكر سلسلة الرواة في إيراد المعنى، وكثر ذلك عند ابن سلام، وأبن قتيبة، والحري، فمثلاً الحري في شرح معاني (صنبر) قال: قوله الصنيبير: أخبرني أبو نصر عن الأصمعي: إذا دقت النخلة من أسفلها، وانجرد

كرها قيل: صبرت⁶⁷. ومثال آخر ما قاله ابن قتيبة في تفسير كلمة الجواظ: أخبرني السجستاني سهل بن محمد عن أبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت أنه قال: الجواظ: الكثير اللحم المختال في مشيته يقال له: جاذ يحوظ جوظاناً⁶⁸.

التأثير والتأثر

إنَّ المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث تنتمي إلى حقل واحد هو الحقل الذي يتناول الجانب الدلالي لمفردات اللغة العربية، ولكنَّ المعاجم تعتبر الوجه العام الشامل له، بينما مؤلفات غريب الحديث تعتبر جانباً خاصاً كونها ركزت على جزئية، وهي المفردات التي غرب معناها في الحديث النبوي الشريف، فأرادوا تفسير هذه المفردات، وإيراد معانيها، بينما المعاجم اللغوية اتسمت بالشمولية في تسجيل مفردات اللغة كاملة، وذكر معانيها.

وبناء على وجود التشابه في منهجية التأليف بينهما من حيث الاهتمام المشترك في إيراد معاني المفردات خاصة وأنَّ مفردات الحديث النبوي الشريف حتمًا ستكون المعاجم اللغوية قد تناولتها، وهذا يؤدي بدوره إلى وجود التأثير والتأثر بين الطرفين الذي يعني مدى الاستفادة التي يمكن أن تكون بينهما. إنَّ حال كلِّ العلوم يكون فيها الاستفادة من الآخرين في دعم الفكرة، والمؤلف الذي يعمل عليه الكاتب وهذا هو الحال في القدماء والأصالة للمؤلفات، فإنَّ من يأتي بعد يعتمد على من تقدم عليه، أو يتأثر به ويستفيد منه.

إنَّ جانب التأثير والتأثر عند الطرفين يمكن تناوله من خلال عدة محاور، فالحور الأول: استفادة معظمهم من أئمة اللغة القدامى أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي عمرو بن العلاء، والنضر بن شميل، والأصمعي، وسبويه، والكسائي، وغيرهم، إذ تجددهم كثيراً ما يستشهدون بآراء هؤلاء العلماء، فمثلاً أورد الأزهري في حديثه عن معنى (جعظر) فقال: قال أبو عمرو الجعظري: القصير السمين الأشرج الجاني عند الموعظة⁶⁹. وكذلك ذكر ابن منظور رأي الفراء في معنى الجواظ حيث يقول الفراء: الحظ والجواظ: الطويل الجسم الأكل الشروب البطر الكفور⁷⁰. ومن نماذج مؤلفي غريب الحديث أنَّ أبا عبيد أورد قول أبي عبيدة في معنى صنبور

فقال: قال أبو عبيدة: الصنبور: النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى لم تغرس . وقال الأصمعي: الصنبور: النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها⁷¹.

أمّا المحور الثاني: فهو تأثر المعاجم اللغوية ببعضها البعض، وذلك أنّ اللاحق يتأثر بالسابق. فمثلاً جميع المعاجم اللغوية تأثرت بالخليل، وابن دريد باعتبارهما سابقين في المجال. ومن الأمثلة على ذلك أنّ ابن درير قال: فأما الخشخاش، وهو الحبُّ المعروف، فذكر الخليل أنّه عربي صحيح⁷². ومن الأمثلة ما أورده الأزهري حيث قال: قال ابن دريد الرعرع: اضطراب الماء الصافي الرقيق على الأرض، ومنه قيل: غلام رعرع⁷³. وهكذا من جاء لاحقاً فمثلاً ابن سيده في (المحكم) أخذ عن الخليل، وابن دريد، والأزهري والجوهري.

أمّا المحور الثالث: فهو يتعلق بتأثر مؤلفي غريب الحديث بعضهم البعض، وذلك أنّ ابن قتيبة تأثر بأبي عبيد، والزنجشري تأثر بأبي عبيد، وابن قتيبة، وابن الجوزي تأثر بأبي عبيد، وابن قتيبة، والحري وكذلك ابن الأثير. ومن الأمثلة على ذلك ما أورده ابن قتيبة فقال: قال الأصمعي: القنازع واحدتها قنزعة وهو أن يؤخذ الشعر، ويترك منه شيء متفرق في أماكن... والعنصوة: مثل ذلك، وجمعها عناص، ومثله القزع الذي نهي عنه، وقد فسره أبو عبيد⁷⁴. ومن الأمثلة ما أورده ابن الجوزي حيث قال في (الرحم شحنة من الله) قال أبو عبيد: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وفيها لغتان كسر الشين، وضمها⁷⁵.

أمّا المحور الرابع فهو تأثر كلٍّ من أصحاب المعاجم اللغوية، وأصحاب مؤلفات غريب الحديث ببعضهم البعض، وهنا نلاحظ أنّ أبا عبيد، وابن قتيبة، والحري، والزنجشري، وابن الجوزي، وابن الأثير قد أخذوا عن الخليل، والزنجشري، وابن الجوزي، وابن الأثير قد أخذوا عن ابن دريد، والأزهري والجوهري، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله أبو عبيد: (وكان الخليل بن أحمد - رحمه الله - يفسر أصل التلبية أهما الإقامة بالمكان)⁷⁶. ومن الأمثلة ما أورده الزنجشري فقال: قال ابن دريد الترز: اليبس ثم كثر حتى سموا الميت تارزاً⁷⁷. ومن الأمثلة استشهاد الجوزي بأقوال الأزهري، فقال: (في حديث عمار تقتله الفئة الباغية قال الأزهري: هي الظالمة الخارجة عن طاعة الأمام)⁷⁸.

أمّا بالنسبة لتأثر مؤلفي المعاجم اللغوية بمؤلفي غريب الحديث، فإنّ الأزهرى، والجوهري، وابن فارس قد نقلوا عن أبي عبيد، وابن قتيبة، وأنّ ابن سيده، والرازي، وابن منظور نقلوا عن أبي عبيد، وابن قتيبة، والحري. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأزهرى، فقال: قال أبو عبيد: الصنبر والصنبر: البرد⁷⁹. ومن الأمثلة ما ذكره ابن منظور فقال: (والنجاشي كلمة للحبش تسمي بها ملوكها قال ابن قتيبة: هو بالنبطية: أصحمة أيعطية⁸⁰).

وخلاصة القول فإنّ عملية التأثر والتأثير بين المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث قد اتخذت الشكل الذي شرحناه من خلال المحاور السابقة. فعملية التأثر والتأثير والنقلات من بعضهم البعض موجودة، وهذا أمر طبيعي كونهم يؤلفون في نفس الحقل والموضوع، وعملية التأثر بحد ذاتها ارتبطت بمسألة الزمن والقدمة غالباً فاللاحق يأخذ عن السابق.

الخاتمة

إنّه بعد الانتهاء من شرح جزئيات البحث الموسوم بالموازنة بين المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث، وتفصيل القول فيها، يمكن إيجاز مجموعة من النتائج، وهي على النحو التالي:

- أولاً: إنّ المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث تنتمي إلى حقل واحد، وهو الحقل الدلالي الذي عني بجمع معاني مفردات اللغة إلا أنّ المعاجم اللغوية عاجلت مفردات اللغة كلّها، بينما مؤلفات غريب الحديث اقتصرّت على المعاني التي شرحت المفردات الغريبة الغامضة في الحديث النبوي الشريف .

- ثانياً: إنّ منهجية الترتيب للمفردات اللغوية تنوعت عند الطرفين، فالمعاجم اللغوية بعضها تمّ ترتيبه على أساس مخارج الحروف صوتياً، وبعضها اعتمد على تجريد الكلمات من الحروف الزوائد، ثم اعتماد الحرف الأخير باباً، والحرف الأول فصلاً حسب الترتيب الهجائي، وبعضها اعتمد على تجريد الكلمات من الحروف الزوائد، وترتيبها حسب الحرف الأول، ثم الثاني والثالث حسب الترتيب الهجائي. أما غريب الحديث فكانت فكرة الترتيب في بعضها على أساس الحديث حيث في البداية أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أحاديث

الصحابة، ثم التابعين، وتابع التابعين، وبعضهم حسب ترتيب المعجم، وبعضهم من رتب على أسانيد الصحابة على مخارج الحروف كما فعل الحري.

- ثالثاً: إنَّ منهجية الاستشهاد عند المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث قامت على الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وأقوال العرب وأمثالهم، إلا أنَّ الاستشهاد بوجه عام في المعاجم اللغوية أكثر من مؤلفات غريب الحديث، وربما يعود ذلك إلى أنَّ المعاجم اللغوية كانت تورّد جميع الصيغ للمفردة اللغوية، ومعانيها، وكانت تورّد جميع المعاني التي سمعت عن العرب للمفردة اللغوية، بينما مؤلفات غريب الحديث، فقد كانت تقتصر على ذكر المعاني التي تتعلق بالمفردة اللغوية في السياق النصي للحديث النبوي الشريف.

- رابعاً: إنَّ مؤلفات غريب الحديث، وخاصة غريب الحديث لأبي عبيد، وغريب الحديث لابن قتيبة، والحري كانت تراعي الدقة في ذكر من أورد المعنى، وعمن نقل، وقد يحتاج الأمر إلى ذكر سلسلة الرواة في ذلك وهذا نتيجة التأثير بالحديث النبوي، وفكرة الرواة. بينما المعاجم اللغوية كانت تذكر المعاني، فتذكر من قال المعنى، وأحياناً كانوا يستخدمون (وقيل) و(سمع)، وغيرها.

- خامساً: إنَّ التوسع في إيراد المعاني في المعاجم اللغوية كان أكثر منه في مؤلفات غريب الحديث، وذلك لأنَّ المعاجم اللغوية استقرأت جميع مفردات اللغة، وصيغها، والمعاني التي قيلت فيها، بينما مؤلفات غريب الحديث اقتصرت غالباً على المعاني التي تكتسبها المفردة من نص الحديث.

- سادساً: إنَّ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في الجانب الدلالي قد وجد منذ بدايات التأليف في هذا المضمار، فابتداءً من الخليل بن أحمد إلى آخر المعاجم اللغوية استشهدت بالحديث النبوي الشريف.

- سابعاً: توصي الدراسة بمزيد من الاهتمام البحثي في هذا الجانب، وإعطاء المعاجم اللغوية، ومؤلفات غريب الحديث حظاً من الدراسة والبحث.

المراجع والمصادر:

- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين، 1400هـ).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (القاهرة وبيروت: دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ).
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1 (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).
- الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال، ط2 (الرياض: أضواء السلف، 1417هـ).
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1 (بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ).
- السنن، سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد الحميد، ط1، (الرياض: دار الصميعي، 1414هـ).
- سير أعلام النبلاء، أحمد بن محمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط9 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري لفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 (بيروت: دار العلم للملايين - بيروت، 1407هـ).
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحسين النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، (القاهرة: دار الحديث، 1412هـ).
- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: دمهدي المخزومي، دإبراهيم السامرائي (لبنان: دار ومكتبة الهلال).
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان العايد، ط1 (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1405هـ).
- غريب الحديث، حمد بن سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1402هـ).

- غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ).
- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، ط2 (تونس: دار الغرب الإسلامي، 1431هـ).
- غريب الحديث، القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط1 (الهند: دائرة المعارف، 1384هـ).
- الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (بيروت: دار المعرفة).
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 (لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م).
- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن علي بن منظور، ط3 (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تحقيق: عبد الحميد هندوي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ).
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5 (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (بيروت: المكتبة العلمية).
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1399هـ).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3 (الأردن: مكتبة المنار، 1405 هـ).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر).

الهوامش:

- 1 الأتباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج1، ص45-47.
- 2 الخليل، العين، ج1، ص7-9.
- 3 الأتباري، ج1، ص191-193.
- 4 ابن دريد الأزدی، جمهرة اللغة، ج1، ص39-42.
- 5 علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج4، ص177-181.
- 6 ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص7-20.
- 7 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص656-661.
- 8 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص33.
- 9 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص410-418.
- 10 ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، ص75-76.
- 11 المصدر السابق، ج1، ص944.
- 12 ابن فارس، معج مقاييس اللغة، ج1، ص3-5.
- 13 ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص330-331.
- 14 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2273.
- 15 ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج1، ص29-51.
- 16 الزركلي، الأعلام، ج6-ص55.
- 17 الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص7-10.
- 18 الزركلي، الأعلام، ج7، ص108.
- 19 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص7-9.
- 20 الزركلي، الأعلام، ج1، ص224.
- 21 الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص1-2.
- 22 الزركلي، الأعلام، ج7، ص147.
- 23 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص25-32.
- 24 ابن الصلاح، علوم الحديث، ص159.
- 25 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص492.

- 26 صدر عن مجلة الحكمة بلندن كتاب: منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث، تأليف: أ.كاسد الزيدي، ووليد الحسين، عام 1422هـ.
- 27 كما ذكر محقق الكتاب الدكتور عبدالله الجبوري في مقدمة التحقيق (37/1).
- 28 ينظر مقدمة المؤلف: (151/1).
- 29 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص6.
- 30 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص151.
- 31 الفقرات من 6-8 مما ذكره المحققان في مقدمتهما (ص8).
- 32 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص489، والزركلي، الأعلام، ج5، ص272.
- 33 الفقرات من 6-8 مما ذكره المحققان في مقدمتهما (ص8).
- 34 أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، باب ((بِأَيِّهِ الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَآتَجَسَّسُوا)) (8/ 19ح6066)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، (3/ 1154ح1515رقم11) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَآتَجَسَّسُوا، وَلَآتَجَسَّسُوا، وَلَآتَجَسَّسُوا، وَلَآتَخَاسَنُوا، وَلَآتَبَاغَضُوا، وَلَآتَذَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»، وهذا لفظ البخاري .
- 35 انظر مادة نجش في: الخليل، العين، ج6، ص38. الجوهري، الصحاح، ج3، ص1021. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص394. الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص288. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص351-352.
- 36 ابن سلام، غريب الحديث، ج2، ص10. ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص199.
- 37 أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (6/8ح5989) من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرَّحْمَ شَجَنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ».
- 38 انظر مادة شجن في: الخليل، العين، ج6، ص36. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص478. الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص286. الجوهري، مختار الصحاح، ج5، ص2142-2144. ابن فارس، المقاييس، ج3، ص249. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص161. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص233-235.
- 39 ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص209. الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص520-521.
- 40 أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراف الساعة (4/2239ح2922رقم82).
- 41 انظر مادة غرقد في: الخليل، العين، ج4، ص457-458. الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص188. الجوهري، الصحاح، ج2، ص517. ابن سيده، المحكم، ج6، ص71. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص226. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص325. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص304.
- 42 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص273-274. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج3، ص60. ابن الجوزي، غريب الحديث، ج2، ص154. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص362.

43 أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار (3/64 ح 1861)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ح 1947)، والطبراني في الكبير (17/350)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (7/81) جميعهم من طريق عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده قال: قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُمْ أَغْدَبُ أَقْوَاهَا وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيُسِيرِ»، وهذا الإسناد فيه عبدالرحمن بن سالم بن عتبة وهو: مجهول كما في "تقريب التهذيب" (رقم 3868)، كما أن البيهقي ذكر أن جده وسماه: عبدالرحمن بن عويم ليست له صحة، وقد ذكر محقق "سنن ابن ماجه" له طرقاً أخرى.

44 انظر مادة نتق في: الخليل، العين، ج 5، ص 129-130. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج 1، ص 408. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 9، ص 66-67. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 387-388. ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 352-352.

45 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج 1، ص 258-259. الجوزي، غريب الحديث، ج 2، ص 389. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 5، ص 13.

46 أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (4/1280 ح 648)، والطبراني في "المعجم الكبير" (11/251) من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة مرسلاً، عن ابن عباس ولفظ الطبراني: ((قَالَ: قَدِمَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ فَحَالَفُوهُمْ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَأَخْبَرُونَا عَنَّا وَعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: وَمَا أَنْتُمْ وَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: نَحْنُ نُنَحِّرُ الْكُوفَاءَ، وَنُسْقِي اللَّبَنَ عَلَى الْمَاءِ، وَنَفُكُ الْعَنَاةَ، وَنَسْمِي الْحَجِيجَ، وَنَصِلُ الْأَرْحَامَ، قَالُوا: فَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: صَنْبُورٌ قَطَعَ أَرْحَامَنَا، وَاتَّبَعَهُ سُرَاقُ الْحَجِيجِ بَنُو غِفَارٍ، قَالُوا: بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَهْدَى سَبِيلًا...)). والحديث ضعيف، وينظر "سنن سعيد بن منصور" (4/1281) بتحقيق فضيلة الدكتور سعد الحميد.

47 انظر مادة (صنبر) في: الخليل، العين، ج 7، ص 180. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 12، ص 190-191. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 2، ص 708. ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 465-470. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 1، ص 427.

48 ابن سلام، غريب الحديث، ج 1، ص 10-12. الحري، غريب الحديث، ج 2، ص 435-436.

49 أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الطب، باب في أي الأيام يحتجم (4/529 ح 3486) من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَنْحَرْ سَبْعَةَ عَشَرَ أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَلَا يَتَبَيَّعْ بِأَحَدِكُمْ الدَّمَ فَيَقْتُلُهُ)) وهو مسلسل بالضعفاء كما ذكر ذلك محقق السنن لابن ماجه. وقال الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (4/343) في الكلام على حديث ابن عباس وبيان طرق الحديث: (ضعيف وإنما يصح الحديث من رواية أنس من فعله ﷺ دون قوله: (لا يتبيغ)؛ وهو مخرج في الصحيحة (908)، ومن قوله نحوه دون: (التبيغ) فانظر رقم (1847)، ومن حديث أبي هريرة نحوه رقم (622) وليس فيها كلها قوله: (لخمس عشر) لكن جملة التبيغ قد جاءت من طريق أخرى بلفظ: (إذا هاج بك الدم ...)؛ وهو في الصحيحة رقم (2747).

- 50 انظر مادة بيغ في: الخليل، العين، ج4، ص454. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج8، ص182. ابن سيده، المحيط، ج6، ص29. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص24. ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص422.
- 51 ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص160. الحربي، غريب الحديث، ج2، ص602. الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص81.
- 52 أخرجه أحمد في "المسند" (145/11 ح6580)، والحاكم في "المستدرک" (541/2) كلاهما من طريق موسى بن عُليّ، عن أبيه، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، ولفظ أحمد: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عِنْدَ ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ: ((كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٍ مَنَاعٍ)). والحديثُ صححه الحاكم فقال: (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي.
- 53 انظر مادة جعظر في: الخليل، العين، ج2، ص218-219. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص204. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص141-142.
- 54 انظر مادة جوظ في: الخليل، العين، ج6، ص170. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص1042. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج3، ص1171. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص439.
- 55 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص256-258. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج3، ص73-74. الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص159.
- 56 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص256-258. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج3، ص73-74. الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص180.
- 57 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص258-259. انظر مادة نتق في: الخليل، العين، ج5، ص129-130. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، ص66-67. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص352-352.
- 58 ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص465-470.
- 59 محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ص6-9.
- 60 الخليل، العين، ج6، ص38. الجوهري، الصحاح، ج3، ص1021. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص394. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص351-352.
- 61 انظر مادة جعظر في: الخليل، العين، ج2، ص218-219. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص204. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص141-142. انظر مادة جوظ في: الخليل، العين، ج6، ص170. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص1042. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج3، ص1171. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص439.
- 62 انظر مادة (صنبر) في: الخليل، العين، ج7، ص180. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج12، ص190-191. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، ص708. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص465-

470. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص427. ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص10-12. الحربي، غريب الحديث، ج2، ص435-436.
- 63 المصدر السابق.
- 64 ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص351-352.
- 65 انظر مادة شجن في: الخليل، العين، ج6، ص36. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص478. الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص286. الجوهري، مختار الصحاح، ج5، ص2142-2144. ابن فارس، المقاييس، ج3، ص249. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص161. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص233-235. ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص209. الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص520-521.
- 66 انظر مادة نتق في: الخليل، العين، ج5، ص129-130. ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، ص66-67. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص352-352.
- 67 الحربي، غريب الحديث، ج2، ص435-436.
- 68 ابن قتيبة، غريب الحديث، ج1، ص256-258.
- 69 الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص204.
- 70 ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص141-142.
- 71 ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص10-12.
- 72 ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص189.
- 73 الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص78.
- 74 غريب الحديث، ابن قتيبة، ج11، ص306.
- 75 ابن الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص520-521.
- 76 غريب الحديث، ابن سلام، ج3، ص15.
- 77 الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص150.
- 78 ابن الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص98.
- 79 الأزهري، تهذيب اللغة، ج12، ص190-191.
- 80 ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص352-351.